ذكرى الحسين

بقلم الاستاذ
محمد شيت الحياوي

أتذكر خلال اقامتنا بمصر أننا دعينا ذات مرة فى العاشر من المحرم المبارك الى حفلة اعتاد ان يقيمها كل عام السري الفاضل المرزا رفيع مشكى فى حي الجمالية بالقاهرة

دخلنا السرادق فوجدناه مكتظاً باكابر المفكرين والعلماء من مختلف الجاليات الاسلامية والعربية ، ثم سمعنا الخطب والقصائد والادعية تتلى باللغتين العربية والفارسية وقد ازدانت الحفلة بكلمة ثمينة القاها العلامة المرحوم عبد الله عفيفي إمام الحضرة الملكية ، وكان مسك الختام خطاب جليل باللغتين ارتجله صاحب الدعوة واستعرض فيه أحوال الامم الاسلامية ونهضاتها الفكرية وتطوراتها الاجتماعية وهكذا قضينا سويعات ذهبية فى اجتماع مبارك يعتبر صورة مصغرة لما نرجوه من الاتحاد للامم الشرقية فى جومفعم بالروح الانسانية والاخاء الاسلامي والاحترام المتبادل ، وذلك لم يحصل كله الا ببركات سيد الشهداء الحسين عليه السلام وجلال ذكراه العزيزة التي كانت ولاتزال باعثاً قوياً من بواعث النهضة والاتحاد ومصدرا عظيما من مصادر الالهام والكمال .

فاذا ذكرنا هذا اليوم الاغر فانما نتذكر فيه الحوادث المروعة والفواجع المؤلمة التي أودت بالامام الشهيد (ع) وكيف قضى في سبيل الحق والمجد والامة فكان مثالا أبديا رائعاً فى التضحية والبطولة والاخلاص . في حين أن خصومه من الجناة المجرمين قد لبسوا شعار الخزي والعار واستحقوا غضب الله ولعنة التاريخ الى يوم الدين

لم يرهب سلام الله عليه القوة مهما تعاظمت من الجبروت ولم يسكت عن الباطل والعدوان بل وقف يقارع الظلم والطغيان بايمان دونه الجبال الشامخات وضحى باعز ما يملك باذلا دمه الطاهر فى سبيل مجد الامة وسعادتها ووحدتها واعلاء كلمة الله وارضاء رسوله الكريم . ومن أجل ذلك فقد تركت تلك المصيبة الطامة ألماً مستمراً وحزناً متواصلا وهذا من نعم الله على الامة كي يقودها نحو الفوز والكمال فان في اللوعة التي تغشى النفوس في هذا اليوم الميمون لدروساً ثمينة وعظات بالغة والالم هو الذي يهذب النفوس ويضاعف النشاط ويفعل الاعاجيب وما كان الألم للنفوس الا علاجا ناجعا لامراضها وعاملا حاسما لتربيتها ، وهل دفع المصلحين للنهوض بامم غير الشعور بالألم وهل تقدمت الحضارة بغير القوى النفسانية ؟

فني الحزن الذي لانزال نحس به في ذكر الامام الشهيد لغذاء ثمينا للنفوس وسمواً جليلا في الكمال كي نسير في طريق المثل العليا والمعاني السامية . فعلينا الاقتداء بسيرته الطاهرة والعمل بمبادئه السامية ، اذ في الامتثال تكون الذكرى وفي العمل تتم الفائدة .

وعلينا ان نتمسك بالحق والصدق فى جميع اقوالنا وافعالنا وان نتزود بالذخائر الاخلاقية والقوى الروحية والمبادىء الساميه فنراعيها طوال حياتنا ونعض عليها بالنواجذ مهما كلفنا الامر ومهما اعترضنا من العقبات .

علينا مقارعة الظلم وشجب الباطل والوقوف فى وجه الطغيان كيفما كانت الظروف ومهما بلغت قوة الظالمين وجبروت الغاصبين ، ولو أدى ذلك الى هلاكنا وزوالنا

علينا أن نضع نصب عيوننا مجد أمتنا وسعادتها فنعمل في سبيل رقيها وقوتها ورفع عوامل الضعف والانحلال عنها حتى تستكمل جميع اسباب منعتها واتحادها ولذلك فنحن نؤيد من نصرها ونعادي من خذلها ونلعن من طعنها .

علينا طاعة الله والعمل بما يحبه ويرضاه فنتمسك بدستورنا كتاب الله المبين ونتعلق برسولنا محمد خاتم النبيين

وأخيراً علينا ان نحاسب نفوسنا كل عام فى هذا اليوم المقدس لنرى كم تقدمنا فى العمل من أجل دنيانا وآخرتنا فاذا فعلنا ذلك نكون قد انتفعنا وربحنا من الذكرى لان الذكرى تنفع المؤمنين .

الموصل — محمد شيت الحياوى